

# خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز



انثروا القمح على رؤوس الجبال لكي لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين  
عمر بن عبد العزيز

منه بحجم المسؤولية التي أوكلت إليه، فكان يُفكر بالجائع والمريض والمظلوم، الأمر الذي جعل منه شخصاً نحيف الجسم، خشن اليد. وذات يوم أراد النوم، فجاءه ابنه يسأله عما يريد فعله، فاجابه: أي بني أريد أن أغفو قليلاً، فلم تبق في جسدي طاقة، فقال له: أنتام قبل أن تترد المظالم؟ فقام مع ابنه، واعانه على ذلك، وقال: الحمد لله الذي أخرج من صليبي من يعينني على ديني، وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، وكان حاكماً عادلاً، ورعاً، لا تأخذه في الله -تعالى- لومة لائم، وكانت مُبايعته بالخلافة سنة إحدى وستين.

## إنجازاته

كان لعمر بن عبد العزيز الكثير من الإنجازات في خلافته، منها:  
- الإصلاحات التتموية: من خلال حفظ الأمن، والقضاء على الفتن، وإعادة توزيع الثروة والدخل، وزيادة الإنفاق على الفقراء والمجرومين.  
- الإصلاح الثقافي: من خلال تدوين الحديث الشريف، وهي مرحلة كتابة الحديث في كتب وتصانيف، وأصدر إلى بعض الأئمة والعلماء بجمع سنن وأحاديث النبي -عليه الصلاة والسلام-. كما حرص على نشر العلم بين الرعية، ونفقيهم في دينهم، وتعريفهم بالسنة.  
- الاهتمام بالدعوة إلى الإسلام، وإعطائهم من سهم المؤلقة قلوبهم. التطور الإداري: من خلال إعطاء عمالهم ما يُغنيهم عن الحاجة: لأجل التفرغ لأعمال الدولة، وانتقل بالمسلمين من حالة الفقر إلى الرخاء الاقتصادي، كما استطاع تحقيق الوثام الاجتماعي: فجلب الرخاء والسلام بين جميع فئات المجتمع.

وكان ذلك في السنة السادسة والثمانين من الهجرة، وبقي إلى السنة الثالثة والتسعين للهجرة، وقيل: تولى إمارة المدينة في السنة السابعة والثمانين، وكان عادلاً، واستعان بعشرة من أفاضل المدينة في حكمه؛ ليكونوا أنصاراً له في الحق، وقام بتوسعة المسجد النبوي، ثم اتسعت ولايته فصار والياً على الحجاز، ونشر الأمن والعدل، وبدأ بحفر الآبار والطرق، وأعاد الأموال العامة إلى كرامتها وحرمتها، وفتح المدينة لمن كان هارباً من ظلم الطغاة.

## خلافة المسلمين

لمّا مرض سليمان بن عبد الملك طلب منه من حوله بالخلافة لعمر بن عبد العزيز، فأوصى بالخلافة له من بعده، وأشهد عليها من كان عنده، فلما توفي: أصبح عمر أميراً للمؤمنين، وصعد المنبر وقال: «إن هذا الأمر ما سألته الله قط»، لكن عمر خبّرته في ولاية المدينة قرابة السبع سنوات اكتسب المهارة في ولاية الدولة، واشترط ثلاثة شروط للولاية، وهي:  
- أن يعمل بالحق والعدل بين الناس، وأن لا يظلم أحداً.  
- أن لا يأخذ من بيت مال المسلمين ويعطي إلا من كان له حق.  
- أن يُسمح له بالحج في أول سنة من تولّيه الخلافة وأن يبقى في المدينة.  
وافق الجميع على هذه الشروط، فأصبح خليفة للمسلمين، وعين عشرة من فقهاء المدينة للشورى، وحرص على أموال الدولة، وكان دقيقاً في اختيار وإتته على الأمصار بناءً على معرفته الكاملة بأخلاقهم وقدراتهم، وكان يُراقب أعمالهم ويتابعها، ومنعهم من الأعمال الأخرى؛ كالنجارة، وأعطاهم من المال ما يكفيهم ويُغنيهم عن طلب الرزق، واكتفى هو بالحياة الخشنة؛ استشاراً

القراءة أو الكتابة أو المذاكرة، مما أكسبه الذكاء والعلم والبصيرة والحكمة والفقه، وكان لأسرته الفضل الكبير في تكوين شخصيته وعلمه، بالإضافة إلى إقباله على العلم منذ صغره، وتأثره ببينته في المدينة، حيث عاش في مجتمع يسوده التقوى والصالح.

## صفاته

كان عمر بن عبد العزيز من الناحية الجسمية أو الخلقية نحيف الجسم، أسمر، رقيق الوجه، حسن الهيئة، غائر العينين، وكان في جبهته أثر نحة من دابة؛ لذلك كان يُسمى أشج بني أمية، وعليه شيب، وقيل: إنه كان أبيضاً، وأما صفاته الخلقية: فقد كان عمر صاحب مكارم وأخلاق حسنة، وكان راسخ التقوى والفتيات، بعيداً عن طيش الشباب، وقن الدنيا، قريباً من تذكّر الآخرة، ربانياً في جميع مراحل حياته، مُلتزماً بالحق واتباع الدين، يحترم ويكرّم العلماء فيرفع من منزلتهم وقدرهم، وكان كثير المراقبة لنفسه والبكاء من خشية الله -تعالى-. زاهداً وقنوعاً، فكان يعيش حياة الكفاف، ويرضى ويقنع بالقليل في دنياه.

## زوجاته وأولاده

تزوج عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك، وأنجب له إسحاق، ويعقوب، وموسى، كما تزوج بلميس بنت علي بن الصارث الحارثية، وأنجب منها عبد الله، وبكر، وأم عمار، وتزوج بأم عثمان بنت شعيب بن زيان الأصغر، وأنجب منها إبراهيم، وقيل إنه كان له أمة وأنجب منها عبد الملك، والوليد، وعاصم، وي زيد، وعبد الله، وعبد العزيز، ورزيان، وأمنة، وأم عبد الله.

## إمارة المدينة

تولى عمر بن عبد العزيز إمارة المدينة في عهد الوليد،

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب الأموي، كان والده عبد العزيز من خيار أمراء بني أمية، وأما أمه فهي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

## نشأته

وُلد عمر بن عبد العزيز في المدينة، وكان كثير التردد على عبد الله بن عمر -رضي الله عنه-؛ لمحبة له، وكثرة تعلقه به، وكان يقول لأمه أنه يريد أن يصبح مثل خاله عبد الله، وكان مولده في السنة الواحدة والستين للهجرة، ونشأ في نعيم ورفاهية، حيث كان أبوه أميراً على مصر، وعمه الخليفة عبد الملك، وهذا لم يمنعه من حفظه للقرآن، وتلقبه للعلم على يد أكابر الصحابة الكرام؛ كعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-.

كما أنه تلقى العلم من كبار التابعين؛ كسعيد بن المسيب، بالإضافة إلى تعلمه اللغة العربية، ومما زاد في استقامته ودينه تعلقه بعلمه عبد الله بن عمر -رضي الله عنه-، وذات يوم بعث أبوه إلى أمه أن تحضر معه إلى مصر، فلما عزم على السفر مع ابنتها عمر جاءها عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- واستأذنها في بقاء ابنها معه، فوافقت على طلبه وأبقت معه، ولما وصلت إلى زوجها وأخبرته بذلك سرّ وكتب إلى أخيه عبد الملك بن مروان ليجعل له في كل شهر ألف دينار.

وقد نشأ عمر في المدينة بين أخواله، وتعلّم كثيراً من الصحابة الكرام وتأثر بهم، فكان كثير البكاء من خشية الله -تعالى-. وخاصة عند قراءته للقرآن، كما تأثر بوالده في طلب الحديث، وكان يذهب إلى العلماء والفقهاء؛ ليتعلم منهم، مما دفعه إلى ترك صحبة أقرانه من الشباب، وكان يُكثر الجلوس في مجالس العلم، ولا يهدر وقته إلا في

# حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة



بينت الشريعة الإسلامية عدداً من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، نصت عليها الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وفيما يأتي بيان ذلك:

## دمجهم في المجتمع

وجهت الشريعة الإسلامية إلى مخالطة ومجالسة ذوي الاحتياجات، وعدم النور منهم وتركهم يعيشون الوحدة والتبذ؛ ومن ذلك ما جاء في نص القرآن الكريم، حيث قال -تعالى-:

(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمْرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا).

## احترامهم وتقديرهم

يوصي القرآن الكريم إلى عدم السخرية، أو الانتقاص من أحد، أو التنازب بالألقاب، أو الاستغابة بين أفراد المجتمع الإسلامي، وأولى الناس بذلك ذوي الاحتياجات الخاصة؛ لأنهم الأكثر عرضة لهذا الأمر.  
قال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِنَ الْقَوْمِ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْمُسَوِّغَةُ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ بِهَا الْقَوْمَ وَلَسْتَ مِنْ الْفَالِقِينَ).

## حسن المعاملة وتلبية مطالبهم

حث الإسلام على حسن التعامل مع جميع الأفراد، وركز على حسن التعامل مع أهل الإبلات ذكوي الاحتياجات الخاصة؛ لئلا يستعصقوا بإعاقاتهم، ولعظمة هذا الأمر فقد عاتب الله -تبارك وتعالى- نبيه الكريم عندما عبس بوجه ابن أم مكتوم الضريب؛ بل ونزلت سورة كاملة

تخلد ذلك سماها المولى يسورة «عبس»، قال -تعالى-:  
(عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى).

وبذلك يتبين لنا أن قضاء حوائج ذوي الاحتياجات الخاصة مقدم على قضاء حوائج الآخرين.

## استثناءهم من بعض التكاليف

إن من رحمة الله -عز وجل- بذوي الاحتياجات

## حقوق أخرى

حفظ الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة حقوقاً أخرى -فضلاً عما ذكرناه سابقاً-؛ كحقهم في الحياة ابتداءً، والحرية، والتعليم، والكسب والتصرف والتملك، وحقهم في حفظ الكرامة، والزواج والإنجاب، وحقهم في العمل، وتوفي البيئة المناسبة والمراعية لأحوالهم في أماكن الدراسة، وأماكن العمل والسفر والتنقل.

## مواقف لذوي الاحتياجات الخاصة

ورد في القرآن الكريم عدداً من القصص التي تحدثت عن أصحاب الإبلات، وما كان منهم من صبر واحتساب، وما كان نتيجة ذلك عند المولى -عز وجل-؛ نذكر منها:

- موقف عمرو بن الجموح وصبره على الإبلات بالعرج: كان عمرو بن الجموح شديد العرج، وكان له أولاد يخرجون للغزو مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما جاءت غزو أحد أرا الاستعداد للخروج مع المسلمين لكن أولاده منعه من ذلك لإصابته، وأن الله قد عفا عن أصحاب الأعداء؛ فذهب إلى النبي واشتكى ذلك، فسمح له بالخروج واستشهد يوم أحد.

- موقف ثابت بن قيس وصبره على الإبلات بالصمم: كان ثابت بن قيس مصاباً بصمم في أذنيه؛ ولما نزلت الآية الكريمة من سورة الحجرات: (لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ)، تغير حاله وجلس يبكي حزينا؛ فلما رآه النبي -صلى الله عليه وسلم- سأل عن حاله؛ فقال: «أنا صبت، وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في»، فبشره النبي بأنه سيعيش حميدا ويموت شهيدا؛ ثم يدخل الجنة بعدها، وفرح واستبشر.

الخاصة، أن استثنائهم من بعض التكاليف؛ تخفيفاً عليهم ورحمة بهم؛ نظراً لحالهم، أو عدم قدرتهم، أو صعوبة قيامهم بهذه التكاليف، ومع ذلك لا ينقص من أجرهم شيء، قال -تعالى-: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمْرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يَبِعْ لَكَ نَفْسَهُ فَتَحْرِيرَ نَفْسِهِ فَغَيْرَ مَنَّا بِيَعُوهَا بِغَيْرِ حَرَجٍ وَإِنَّمَا يَأْتِي الشُّحْرَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ فَمَنْ سَأَلَ فَلْيَسْأَلْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ ذَلِكَ كَرَمٌ مِنَ النَّبِيِّ وَكَرَمٌ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).